ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (6): 1-14
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.6.1

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Ottoman Care at the Sheikh Al-Islam Foundation

Ahmed Ismail Fathi ♦ [1]

Dr. Farman Ismail Ibrahim[2]

Department of Faith and Islamic Thought, College of Islamic Sciences, Tikrit University, Salah al-Din, Iraq .

KEY WORDS:

The Sheikh of Islam, the Grand Mufti, features, models, evolution, cancellation .

ARTICLE HISTORY:
Received: 15 / 4 /2020
Accepted: 5 / 10 / 2020
Available online: 26 / 7 /2021

ABSTRACT

The Sheikh of Islam Foundation is a religious body established by the Ottoman Empire in the fifteenth century AD, and it was present in all its regions and the sheikhdom is the highest religious position in the Ottoman Empire; because is responsible for appointing and dismissing judges, This institution appeared after ١٢٥ years of the establishment of the Ottoman Empire and continued until the end of the Ottoman Empire in (١٣٤١AH / ١٩٢٢ CE), that is, nearly five centuries, (١٢٩) Sheikhs have assumed the position of Sheikh of Islam during its period in the Ottoman Empire. The period of Sheikh Al-Islam Abi Al-Saud Effendi is the longest period as he remained in the position for ٢٨ years and ١٠ months.

Among the characteristics of the Sheikh of Islam: He alone who has the right to issue a fatwa authorizing the war waged by the state, or fatwas to decide peace or to decide treaties, or to dismiss the ruling sultan, just as the Sheikh of Islam has no direct interest in the internal or external service of the sultan.

Among the most important features that the Sheikh of Islam enjoyed: The rulers of the states are not able to receive him while they are sitting. Indeed, the Badshah receives the Sheikh of Islam in the ceremony standing on his feet, and thus the Badshah has respected the religion and justice in the person of the Sheikh of Islam.

When power was transferred to the federations, after the coup of ١٩٠٩AD, the new regime was keen on detracting from the Sheikh of Islam and other religious scholars, and stripping them, in turn, of their privileges and competencies, and preventing them from supervising education and the judiciary, and the position of Sheikh Al-Islam was abolished with the abolition of the Sultanate in ١٩٢٢ AD.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ Corresponding author: E-mail: **: ala147ahmar@gmail.com**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (6): 1-14
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.6.1

عناية العثمانيين بمؤسسة شيخ الإسلام

م.م. أحمـد اسماعيل فتحي
أ.د. فرمان اسماعيل ابراهيم
قسم العقيدة والفكر الاسلامي , كلية العلوم الإسلامية , جامعة تكريت, صلاح الدين, العراق.

الخلاصة:

مؤسسة شيخ الإسلام هي هيئة دينية أنشأتها الدولة العثمانية في القرن الخامس عشر الميلادي، وتواجدت على جميع أقاليمها، وتعتبر المشيخة أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية؛ لأنَّها كانت مسؤولة عن تعيين القضاة وعزلهم، وقد ظهرت هذه المؤسسة بعد ١٢٥ سنة من قيام الدولة العثمانية واستمرت حتى نهاية الدولة العثمانية عام (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) أي: ما يقارب الخمسة قرون، تولى منصب شيخ الإسلام خلال مدتها في الدولة العثمانية (١٢٩) شيخاً.

وكانت أطول مدة مشايخ الإسلام: مدة أبي السعود أفندي إذ بقي في المنصب ٢٨ سنة و١٠ أشهر.

ومن مميزات شيخ الإسلام: له وحده الحق في إصدار فتوى تجيز الحرب التي تخوضها الدولة، أو فتاوى بتقرير الصلح أو بتقرير المعاهدات، أو عزل السلطان الحاكم، كما لم يكن لشيخ الإسلام شأن مباشر في الخدمة الداخلية أو الخدمة الخارجية للسلطان.

ومن أهم المميزات التي تمتع بها بشيخ الإسلام: عدم تمكن حكام الولايات من استقباله وهم جلوس؛ بل إنَّ البادشاه يستقبل شيخ الإسلام في المراسم وقوفاً على قدميه، وبهذا يكون البادشاه قد احترم الدين والعدالة في شخص شيخ الإسلام.

وعندما آلت السلطة الى الاتحاديين، عقب انقلاب ١٩٠٩م، حرص النظام الجديد على الانتقاص من شيخ الاسلام، وسائر علماء الدين، وتجريدهم تباعاً من امتيازاتهم واختصاصاتهم، وكان قد انتزِع منهم الإشراف على التعليم والقضاء، وألغيت وظيفة شيخ الإسلام مع إلغاء السلطنة سنة ١٩٢٢م.

الكلمات الدالة: شيخ الإسلام، المفتي الأكبر، مميزات , نماذج, تطور , الإلغاء.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى اله وصحبه ومن واله. وبعد:

فإنّ الدولة العثمانية أولت مشيخة الإسلام مكانة رفيعة؛ ـ كان ذلك منذ تأسيس المشيخة ـ تمثلت بالصلاحيات التي تمتع بها شيخ الإسلام، إضافة إلى استمرار المشيخة بعد ١٢٥ سنة من تأسيس الدولة إلى نهايتها، لذلك أحببنا تسليط الضوء على تاريخ المؤسسة وتطورها، وصلاحيات شيخ الإسلام، وذكر شهادة الأعداء بفضل شيخ الإسلام على البابا في أوروبا.

لقد كان شيخ الإسلام يعتبر نائب السلطان للشؤون الدينية، لذا يمكن اعتباره أحد الرجال الثلاثة في الدولة وهم: السلطان، والصدر الأعظم، وشيخ الإسلام.

وقد عرضنا تاريخ المؤسسة من وجهة نظر العثمانيين أنفسهم، فقد تعرضت مشيخة الإسلام لهجمات واسعة من الكتابات الأوروبية والدراسات الأدبية.

وقد جاء هذا البحث بمقدمة وثمانية محاور:

المحور الأول: التعريف:

وهي عبارة عن هيئة دينية أنشأتها الدولة العثمانية في القرن الخامس عشر الميلادي، وتواجدت على جميع أقاليمها، وسمي متولي المشيخة بـ:"شيخ الإسلام" بعد أن كان يسمى مفتياً قبل إنشاء المؤسسة، وتعتبر المشيخة أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية؛ لأنَّه كان مسؤولاً عن تعيين القضاة وعزلهم، والإشراف على التدريس، والمدارس وإصدار الفتاوى، لذا فهو أهم منصب في الهيئة العلمية في نظم الدولة العثمانية[١].

ومؤسسة شيخ الإسلام تعني المجلس الأعلى للعلماء، وكان علماء الإسلام في الدولة العثمانية يعتبرون أنفسهم حماة الشريعة والحريصين على التمسك بمذهب أهل السنة، وكان على رأس هؤلاء العلماء شيخ الإسلام، وكان مركزه معادلاً مركز ـ رئيس الوزراء ـ الصدر الأعظم، ويتمتع بصلاحيات إصدار الفتوى في القضايا الكبرى؛ إذ كان يصدر فتوى بعزل السلطان وإعلان الجهاد[٢].

---

(١) ينظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مجموعة أساتذة، إشراف وتقديم: كمل الدين احسان أوغلوا، ترجمة: صالح سعداوي، استانبول، ١٩٩٩م، ٣٠٢؛ المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ١٤٢.

(٢) ينظر: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ١٢.

المحور الثاني: بداية ظهور المؤسسة:

ظهرت المؤسسة بعد ١٢٥ سنة من قيام الدولة العثمانية، وذلك بتعيين المولى شمس الدين الفناري[١] مفتياً عامًّاً سنة (٨٢٨هـ ــ ١٤٢٥م) في عهد السلطان مراد الثاني[٢]، واستمر هذا المنصب حتى نهاية الدولة العثمانية عام (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) وكان شيخ الإسلام محمد نوري أفندي[٣] آخر مشايخ الإسلام العثمانيين في الدولة عام ١٩٢٢م[٤].

وكان شيخ الإسلام في النظام العثماني موظفاً كبيراً في الدولة، وهو الموظف الثاني بعد الصدر الأعظم، ما عدا منتسبي السلالة العثمانية، وكانت بداية المؤسسة في القرن الخامس عشر؛ ولكنَّ نفوذ شيخ الإسلام بصورة فعلية تبلور في القرن السادس عشر الميلادي[٥].

استمرت مشيخة الإسلام منذ عام (١٤٢٥م) وحتى عام (١٩٢٢م)، أي ما يقارب الخمسة قرون، مما يعطيها طابعاً مهماً في الدولة، ومكانة رفيعة.

المحور الثالث: عدد شيوخ الإسلام:

تولى منصب شيخ الإسلام خلال مدتها في الدولة العثمانية (١٢٩) شيخاً، منهم من تولاه أكثر من مرة حتى بلغ عدد مرات تغيير المشيخات (١٨٥) مرة[٦]، (٣٨) منهم ظلوا في هذا المقام أكثر من (٤) سنوات، والذين ظلوا أطول مدة هم بالتسلسل الزمني:

---

(١) محمد شمس الدين بن حمزة بن محمد بن محمد بن محمد الفناري الرومي، أجمع المؤخون أنَّه أول شيخ إسلام في الدولة العثمانية، درس في مصر والأناضول، وكان من كبار علماء عصره، من مؤلفاته: "فصول البدائع في أصول الشرائع" جمع فيه المنار والبزدوي ومحصول الامام الرازي ومختصر ابن الحاجب وغير ذلك، توفي سنة، ٨٣٤هـ، ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لأحمد بن مصطفى بن خليل، أبي الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ١٧.

(٢) السلطان مراد الثاني بن السلطان محمد الأول، بن السلطان بايزيد، تولى عرش الدولة بعد والده، واستأنف سياسة التوسع الإقليمي، وساعده في ذلك أنَّ حكمه امتد ثلاثين عاماً، وحارب في جبهتين رئيسيتين، هما: ألبانيا، والمجر عام: (٤٣٤ ــ ٨٤٢هـ/ ١٤٣١ ــ ١٤٣٨م)، توفي السلطان مراد عام: (٨٨٥هـ ــ ١٤٥١م)، ينظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د. اسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان - الرياض، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ١٢٥ - ٤٤-٤٧.

(٣) لقب أفندي يطلق على العلميين الدينيين، ينظر: العثمانيون في التاريخ والحضارة، ٢٠٢.

(٤) ينظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة لأكمل الدين احسان أوغلوا، ٣٠٢.

(٥) ينظر: تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا،٤٧٢.

(٦) ينظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة لأكمل الدين احسان أوغلوا، ٣٠٢.

أبو السعود[١] أفندي ٢٨ سنة و١٠ أشهر؛ ملا فخر الدين ٢٤ سنة، زنبيلي علي أفندي ٢٢ سنة و ٨ أشهر، ملا خسرو ١٩ سنة، يحيى أفندي ١٨ سنة وشهران، ٢٤ يوماً (ثلاث مرات) جمال الدين أفندي ١٧ سنة و١١ شهراً و ١٣ يوماً (مرتان)، مكي زاده عاصم أفندي ١٧ سنة و٧ أشهر و ١٨ يوماً (ثلاث مرات)[٢].

وقد استمرت المشيخة في كثير من عائلات شيوخ الإسلام؛ وهذا الأمر يبين لنا مدى حرص شيوخ الإسلام على الدولة وعلى العلم.

وقد بلغ عدد العوائل التي أنجبت أكثر من شيخ إسلام واحد ١٧ عائلة، فمن عائلة خواجه[٣] ــ زاده ٧ شيوخ إسلام بقوا في المشيخة ٣٤ سنة و٨ أشهر و٧ أيام، ومن عائلة أبي السعود زاده شخصان، وظلوا في المشيخة ٣٤ سنة و٥ أشهر و٨ أيام، ومن عائلة فيض الله زاده ٣ أشخاص، ظلوا في هذا المقام ٢١ سنة و٨ أشهر و ٢٤ يوماً، ومن عائلة دري زاده ٦ أشخاص ظلوا ٢٠ سنة و١١ شهراً و٢٧ يوماً، ومن عائلة بايرام شخصان، ظلّا في المشيخة ١٩ سنة و٤ أشهر و٢٧ يوماً، ومن عائلة مكي زاده شخصان ظلّا في المشيخة ١٩ سنة وشهر و١٤ يوماً، ومن عائلة أبي إسحاق زاده ٥ أشخاص ظلوا ٩ سنوات، و٦ أشهر و ٦أيام[٤].

ولم يقتصر منصب شيخ الإسلام على العثمانيين أو الأتراك فقط؛ بل إنَّ اختياره تم حسب الكفاءة والقدرة والعلم، ولذلك فإنَّ عدد شيوخ الإسلام من الذين هم من أصول

---

(١) محمد أبو السعود بن محمد محيي الدين (ياوصي) بن مصطفى بن عبد النبي بن ابي السعود العمادي، يعتبر من أشهر شيوخ الإسلام على الإطلاق، ومن أشهر علماء الدولة العثمانية، وبرع على علماء عصره حتى وصف بأنَّه: "سلطان المفسرين" نشأ في كنف والده طالباً لمراتب العلوم السامية، وتقلد مناصب قضائية في الدولة، من أعماله في الدولة: المساهمة في وضع قوانين نامة، وكان مقرباً من السلطان سليمان الأول ــ القانوني ــ، وتسلسله في مشايخ الإسلام الخامس عشر، وبقي في المشيخة حتى وفاته عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م، وكانت مدة مشيخته تزيد على ٢٩ سنة، ينظر: تاريخ مؤسسة شيخ الإسلام في العهد العثماني لأحمد صدقي شقيرات، دار الكندي للنشر والتوزيع ــ الأردن، ١٤٢٥هـ ـ ١٩٢٢م، ٣٨٤ ـ ٣٩٨.

(٢) تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا، ٤٧٣.

(٣) خَوَاجَه ــ بفتح الخاء ــ كلمة فارسية معناها الشيخ أو الأستاذ, وتعني: معلم السلطان، ينظر: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، لأحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت: ١٣٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور حسين نصّار، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة – مصر ،ط٢، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ٣/ ٢١٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ٤٧٣.

غير تركية بلغ ٩ من (١٢٩) شيخاً من "العرب، والبشناق، والشركس، والألبان"[١]. وهذا يعني أنَّه كان يجوز منح المناصب المهمة في الدولة العثمانية لغير العثمانيين والأتراك.

المحور الرابع: مميزات شيخ الإسلام:

أولت الدولة العثمانية شيخ الإسلام اهتماماً بالغاً، لذا فإنَّها تعادل مرتبة الصدارة العظمى، وتفوق مرتبة الوزارة، وميَّزته بمميزات عديدة منها:

١. له الحق في إصدار فتوى تجيز الحرب التي تخوضها الدولة، أو فتاوى تقرر الصلح أو المعاهدات، أو عزل السلطان الحاكم، كما لم يكن لشيخ الإسلام شأن مباشر في الخدمة الداخلية أو الخدمة الخارجية للسلطان[٢].

٢. كان شيخ الإسلام يدعى إلى الديوان الهمايوني[٣] عند الحاجة على الرغم من أنَّه ليس عضواً فيه، كما كان في مقدوره التوجه إلى الديوان لعرض أمر من الأمور، فقد كان يشغل نيابة السلطان للأمور الدينية في أجهزة الدولة، أمَّا في عهد التنظيمات الخيرية[٤] عندما اتخذت الدولة نظام "مجلس الوزراء" على الطريقة الأوربية فكان شيخ الأسلام عضواً من بين أعضائه الوكلاء [الوزراء][٥].

٣. كان يتولى إدارة جهاز الإفتاء وإدارة شؤون كبار المدرسين والقضاة المعروفين باسم "الموالي" كما كان إلى جانب ذلك رئيساً للعلماء، والمرجع الأعلى في الإفتاء، وهذا ما زاد من نفوذه وجعله يحظى بتقدير النَّاس[٦].

٤. ومن مميزاته أيضاً: حصوله على مرتبٍ عالٍ، فقد كان دخله الشهري سنة ١٥٦٧م يقارب الـ (١٢) ألف دولار بالسعر الرائج حالياً[٧]، وهذا الأمر موافق لأصول

---

(١) ينظر: تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا، ٤٧٣.

(٢) ينظر: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، للأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد الشناوي، مكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة ـ مصر، ١٩٨٠، ١/ ٤١٠.

(٣) الهمايوني بمثابة مجلس الوزراء، وكان سلاطين الفترة الأولى يحضرون جلساته ويرأسون اجتماعاته، واستمر هذا التقليد متبعاً حتى عصر السلطان سليمان، وهمايون كلمة فارسية تعني: مبارك، حسن الحظ، وتستعمل بمعنى ملكي سلطاني، أو امبراطوري، ينظر: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها للشناوي، ١/ ٣٧١.

(٤) حركة تجديدية إدارية وسياسية كانت ترمي إلى التقريب بين المجتمع العثماني والمجتمعات الغربية، أعلنت عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، في عهد السلطان عبد المجيد مع الخط الهمايوني في قصر كلخانة، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ٧٥.

(٥) تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا، ٤٧٥.

(٦) الدولة العثمانية تاريخ وحضارة لأكمل الدين احسان أوغلوا، ٣٠٣.

(٧) تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا، ٤٧٤.

الشريعة الإسلامية إذ يجب أن يكفى القاضي حتى لا يحيف في القضية، وكذا المفتي الأكبر[١].

٥. ومن أهم الامتيازات التي تمتع بها شيخ الإسلام هو عدم تمكن البادشاه[٢] من استقباله وهو جالس؛ بل إنَّ البادشاه يستقبل شيخ الإسلام في المراسم وقوفاً على قدميه، وبهذا يكون البادشاه قد احترم الدين والعدالة في شخص شيخ الإسلام[٣].

المحور الخامس: نماذج من فتوى شيخ الإسلام بعزل السلطان:

صدرت فتوى شيخ الإسلام بعزل السلطان سليم الثالث[٤] لأنَّه أعاد تنظيم الجيش وفق الأساليب الأوربية، ونص الفتوى:

"**إنَّ كل سلطان يدخل أنظمة الفرنجة وعوائدهم، ويجبر الرعية على اتباعها لا يكون صالحاً للملك**[٥]".

كما أصدر شيخ الإسلام فتوى بعزل السلطان عبد العزيز[٦]؛ والسبب كما ثبت في صلب الفتوى:

---

(١) قال الإمام النووي: وليكن رزق القاضي بقدر كفايته وكفاية عياله على ما يليق بحالهم من النفقة والكسوة وغيرهما، روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ــ دمشق ــ عمان، ط٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ١١/ ١٣٧.

(٢) البادشاه: كلمة فارسية تعني الرأس والرئيس، واستعملت بالمعنى القديم بمعنى الملك أو الشاه، ثم صار معناها مستخدماً كلقب لحكام الولايات، وأخيراً أصبحت أعلى منصب تشريفي في الدولة، ينظر: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ٥٢.

(٣) تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا، ٤٧٥.

(٤) السلطان سليم الثالث بن السلطان مصطفى الثالث (ت:١٧٧٤م)، تولى السلطنة بعد وفاة عمه عبد الحميد الأول عام (١٢٠٣هـ/١٧٨٨م). اهتم السلطان سليم الثالث بالإصلاحات وتقوية الإسطول، وفي عهده حدثت الثورة الفرنسية في أوربا، والتي مست الدولة العثمانية، تمثلت في احتلال نابليون بونابرت لمصر، توفي سنة: (١٢٢٢هـ/١٨٠٧م)، ينظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٥) سلاطين الدولة العثمانية، لصالح كولن، ترجمة منى جمال الدين، دار النيل ــ القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ٢٩٨.

(٦) السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني (ت: ١٨٣٩م)، ولد السلطان عبد العزيز سنة(١٢٤٥هـ/١٨٦١م)، هو السلطان الثاني والثالثين في سلاطين بني عثمان، تولى السلطنة بعد وفاة شقيقه عبد المجيد الأول ومكث فيها خمس عشرة عامًا حتى خلعه وزراؤه وسائر رجال الدولة في آخر مايو ١٨٧٦م، وتوفي بعدها بأربعة أيام، قام بزيارات خارجية سياسية إلى مصر، وإلى كلٍ من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، ولم =

"إسرافه والتجائه إلى عقد قروض أجنبية من البيوت المالية في باريس ولندن، وعجزه عن تصريف شؤون الدولة"[١].

المحور السادس: تطور مؤسسة شيخ الإسلام:

بدأت مؤسسة شيخ الإسلام بداية بسيطة ومتواضعة، وكان الهدف من تأسيسها في عهدها الأول إدارة شؤون الفتوى في الدولة العثمانية فقط، لذلك فإنَّ تطور لقب شيخ الإسلام الذي رأس هذه المؤسسة مرَّ بمرحلتين:

الأولى: "لقب المفتي" لُقِّب شيخ الإسلام بألقاب مختلفة نتيجة للتطور الحاصل في الدولة، فقبل نشأة المؤسسة كان يطلق عليه لقب: "المفتي"؛ لأنَّ مهمته كانت منحصرة في الإفتاء في الفترات الأولى للدولة العثمانية، وضمن هذه المرحلة أطلقت عليه ألقاب أخرى مثل: المفتي الأكبر، ومفتي العاصمة، ومفتي الأنام، ومفتي التخت ــ أي العرش العثماني ـ، مفتي الأنام وحلَّال مشكلات العباد[٢].

الثانية: "شيخ الإسلام" أطلق هذا اللقب بعد فتح القسطنطينية ــ استانبول ــ أطلق على المفتي، مفتي العاصمة، المفتي الأكبر لقب: شيخ الإسلام والذي أصبح فيما بعد من أهمَّ المناصب الرسمية في الدولة العثمانية، والذي يرأس جانب الشؤون الدينية فيها[٣].

وجاء في قانون نامة[٤] الذي أصدره السلطان محمد الثاني ــ الفاتح ــ فيما يتعلق بشيخ الإسلام: أنَّ شيخ الإسلام رئيس العلماء، والمعلم السلطاني قائد العلماء بهذا الخصوص على السواء، ويليق بالوزير الأعظم أن يقدمهما رعاية لهما على نفسه، وأنَّ المفتي ــ

= يشهد عهده أي حروب خارجية للدولة. ينظر: تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد بك المحامي، تحقيق د. إحسان حقي، دار النفائس ــ بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٥٣٠؛ ينظر: المصدر نفسه، ٢٩٦ ـ٢٩٩.

(١) ينظر: صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، د. جمال عبد الهادي محمد، و د. وفاء محمد رفعت، و أ. علي أحمد لبن، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) ينظر: تاريخ مؤسسة شيخ الإسلام في العهد العثماني لأحمد صدقي شقيرات، ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٣) ينظر: تاريخ مؤسسة شيخ الإسلام لشقيرات، ١٢٥.

(٤) هي مجموعة من القوانين التي أصدرها السلطان محمد الفاتح لإيجاد الحلول الناجعة والمناسبة لطبيعة ذلك الوقت، وقد وضعت من قبل علماء الدولة العثمانية، وكانت ضرورية لتنظيم أمور السلطنة، بالإضافة إلى أن الدولة في ذلك الوقت كانت بحاجة لتنظيم الشؤون الإدارية والمالية والقضائية والعسكرية، ينظر: قوانين نامه في الدولة العثمانية دوافعها، أهدافها، وآثارها، لعارف خليل أبوعيد، وأورهان جانبولات، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجّلد ٣٩، العدد ٢٠١٢ ، ٣٠٣.

شيخ الإسلام ــ والخواجه أرفع رتبة من باقي الوزراء بدرجة، ولهما عليهم الصدارة في كل الأوقات[١].

المحور السابع: سبب إطلاق لقب شيخ الإسلام على المفتي:

هناك سببان رئيسان لإطلاق لفظ شيخ الإسلام على المفتي في الدولة العثمانية:

١. رغبة الدولة في إضفاء مزيد من التبجيل على مفتي الدولة في مواجهة الطوائف الدينية غير الإسلامية، فعلى سبيل المثال البطريك اليوناني، والبطريك الأرمني وحاخام اليهود، فقد كان شيخ الإسلام وهؤلاء يباشرون اختصاصاتهم الدينية من مدينة واحدة وهي استانبول، وكان السلاطين العثمانيون بوجه عام حريصين على احترام مشاعر رعايا الدولة غير المسلمين، فإذا كان السلطان محمد الثاني قد أبقى النفوذ الديني لغير المسلمين على مكانته الدينية بعد فتح القسطنطينية؛ فمن الطبيعي أن يكون حرص السلاطين على المفتي في الدولة أن لا تكون شخصيته ــ وهو أكبر موظف ديني مسلم في الدولة ــ بأقل في مظهرها، ومخبرها، وفي ظاهرها وباطنها، من شخصية أولئك الرؤساء جميعاً ولا سيما شخصية بطريك الكنيسة الأرثوذكسية[٢] الشرقية اليونانية[٣].

٢. يرجع إلى رغبة الدولة في إيجاد نوع من التوازن بين الوظائف القيادية في تلكما الهيئتين الحاكمتين الرئيسيتين في الدولة، وهما: الطبقة الحاكمة، والهيئة الدينية الإسلامية الحاكمة، فإذا كان الصدر الأعظم ببسطاته وصلاحياته يعد أكبر موظف في الطبقة الحاكمة بعد السلطان؛ فقد رأت الدولة أن تطلق على شخصية إسلامية دينية لقباً دينياً وأدبياً يجعل هذه الشخصية نداً للصدر الأعظم[٤].

---

(١) ينظر: من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، بحوث ووثائق وقوانين، لخليل ساحلي أوغلي، استانبول ٢٠٠٠م، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ٥٣٣؛ دراسات الجامعة الاردنية، ١٤/ ٩٧ ـ ١٠٣.

(٢) هي أحدى الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام (١٠٥٤) م، وتمثَّلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، وهم نصارى الشرق الذين تبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية، وأهم ما يتميزون به:

أن الروح القدس إنبثق عندهم من الأب فقط.

تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا فإنه يجوز عندهم.

لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها، وهذا المذهب منتشر في أوربا الشرقية وروسيا. ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف: مكتبة أضواء السلف، الرياض ـ السعودية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٣٧٥.

(٣) ينظر: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها للشناوي، ١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ١/ ٤٠٥.

وإنَّ منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، وما يتمتع به من صلاحيات ونفوذ وهيمنة ووقار، قد طاب لمراقبين سياسيين أوربيين في دول غربي أوروبا في القرن السادس عشر أن يقولوا عنه: إنَّه يشبه "**كاردينالاً عظيماً جداً**" وقالوا عنه بعد ذلك: **إنَّ مركزه يفوق مركز بابا أوربا في روما**[١].

ولا يكاد يوجد شيخ إسلام واحد عُزل من منصبه بسبب إصداره لفتوى لا تتفق مع السياسة، ولم يُعزل مشايخ الإسلام من مناصبهم قط إلَّا في حالات العجز الصحي أو الهرم الكبير، وإذا قارنَّا عدد هؤلاء المشايخ الذين عزلوا من مناصبهم لهذين السببين بعدد السلاطين الذين تم عزلهم لأسباب مختلفة سنجد أنه لا يبلغ عددهم عدد هؤلاء السلاطين المعزولين[٢].

ويمكن القول: أنَّ مقام شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، كان سلطة دينية تستطيع توجيه السلطة السياسية، وعلى هذا كانت مكانة شيخ الإسلام الذي هو وكيل للسلطان بصفة الخليفة؛ متقدماً على الصدر الأعظم الذي عُدّ وكيل السلطان، وكان هذا التطبيق أساساً إدارياً تم الحفاظ عليه حتى انهيار الدولة، كما أنَّ مشايخ الإسلام كانوا مثل السلاطين يظلون في منصبهم مدى الحياة.

المحور الثامن: إلغاء منصب شيخ الإسلام:

عندما آلت السلطة الى الاتحاديين[٣]، عقب انقلاب ١٩٠٩م، وكان النفوذ الأول في هذا الحزب لضباط الجيش، حرص النظام الجديد على الانتقاص من شيخ الاسلام، وسائر علماء الدين، وتجريدهم تباعاً من امتيازاتهم واختصاصاتهم، وكان قد انتزِع منهم الإشراف على التعليم والقضاء، وألغيت وظيفة شيخ الإسلام مع إلغاء السلطنة سنة ١٩٢٢م[٤].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، ١/ ٤١٧.

(٢) ينظر: العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة، لعثمان نوري ظباش، دار الأرقم، ٣٦٨.

(٣) الاتحاديون هم أصحاب جمعية الإتحاد والترقي، وهي جمعية سرية ماسونية منظمة، ذات تيار فكري وقومي، كانت تهدف إلى خلع السلطان عبد الحميد الثاني، وقد تحقق لها ما أرادت، وكانت شعاراتها: الحرية، المساواة، والعدالة، ووجدت المساعدة من الدول الأوربية، والمحافل الماسونية التي انتسب إليها كثير من قياديي الجمعية، ينظر: ينظر: تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية، لسهيل صابان، 3317-3770م، ط١ بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1030م، ١٦٥.

(٤) ينظر: كيف سقطت الدولة العثمانية لسليمان بن صالح الخراشي ٣٩.

يتضح مما سبق أنَّ الدولة العثمانية كانت خاضعة للعلم مقيدة بالعلماء؛ تمثل ذلك بالمنصب الذي منحته لشيخ الإسلام، والصلاحيات التي يتمتع بها.

كما يلاحظ أمران آخران في داخل الدولة وخارجها:

١. خارج الدولة، وهو علو مكانة شيخ الإسلام مقارنة بالكنيسة والطوائف غير المسلمة، ولا عجب في ذلك فالإسلام يعلو ولا يعلى عليه.

داخل الدولة، وهو ارتفاع صلاحيات شيخ الإسلام، وعدم جعله عضواً في الديوان الهمايوني، ولعل السبب في ذلك رغبة الدولة في عدم جعل شيخ الإسلام ـ وهو أعلى سلطة دينية في الدولة ـ خاضعاً لنفوذ الصدر الأعظم الذي يرأس الطبقة الحاكمة.

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله في البدء والختام، والحمد لله أولاً وآخرً، وظاهراً وباطناً، وفي ختام مضامين البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

١. نشأت مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية خلال القرن الخامس عشر الميلادي، وتواجدت على جميع أقاليم الدولة، وكانت مسؤولة عن تعيين القضاة وعزلهم وكذا السلاطين مما أولاها مكانة رفيعة في الدولة.

٢. كانت بداية نشأة مؤسسة المشيخة بعد مرور ١٢٥ سنة من تأسيس الدولة العثمانية، واستمرت حتى نهايتها عام ١٩٢٢م.

٣. تولى المشيخة خلال مدتها ١٢٩ شيخاً، وكانت أطول مدة في مشايخ الإسلام مدة أبي السعود أفندي.

٤. فاقت منزلة شيخ الإسلام وشخصيته منزلة الباب في أوروبا بشهادة الأوروبيين أنفسهم.

٥. أولت الدولة العثمانية منصب شيخ الإسلام اهتماماً بالغاً؛ إذ إنَّ البادشاه وحتى السلطان يستقبل شيخ الإسلام وقوفاً على قدميه.

٦. تأتي مرتبة شيخ الإسلام بعد الصدر الأعظم، ويمكن اعتباره نائب السلطان للشؤون الدينية، كما الصدر الأعظم نائب السلطان للشؤون الإدارية.

٧. كان شيخ الإسلام مسؤولاً عن عزل السلاطين، وتم بالفعل عزل السلطان سليم الثالث بفتوى من شيخ الإسلام.

المصادر والمراجع

١. تاريخ الدولة العثمانية الدولة العثمانية، ليلماز أوزتونا، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا استانبول ١٩٨٨م.

٢. تاريخ مؤسسة شيخ الإسلام في العهد العثماني في العهد العثماني ٨٣٨ ـ هـ ١٣٤١/ ١٤٢٥ ـ ١٩٢٢م، دار الكندي للنشر والتوزيع ـ الأردن، لأحمد صدقي شقيرات.

٣. تاريخ مؤسسة شيخ الإسلام في العهد العثماني لأحمد صدقي شقيرات، ، دار الكندي للنشر والتوزيع ـ الأردن، ١٤٢٥هـ ـ ١٩٢٢م، ٣٨٤ ـ ٣٩٨.

٤. تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية، لسهيل صابان، 3770–3317م، ط١ بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1030م.

٥. الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مجموعة أساتذة، إشراف وتقديم: كمل الدين احسان أوغلوا، ترجمة: صالح سعداوي، استانبول، ١٩٩٩م.

٦. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، للأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد الشناوي، مكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة ـ مصر، ١٩٨٠، ١/ ٤١٠.

٧. الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د. اسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان ـ الرياض، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ١٢٥ ـ ٤٤ـ٤٧.

٨. روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ـ دمشق ـ عمان، ط٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

٩. سلاطين الدولة العثمانية، لصالح كولن، ترجمة منى جمال الدين، دار النيل ــ القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١٠. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لأحمد بن مصطفى بن خليل، أبي الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١١. صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، د. جمال عبد الهادي محمد، و د. وفاء محمد رفعت، و أ. علي أحمد لبن، دار النشر والتوزيع الإسلامية.

١٢. العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة، لعثمان نوري ظباش، دار الأرقم، ٣٦٨.

١٣. العثمانيون في التاريخ والحضارة، سلسلة دراسات عثمانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة د. محمد حرب.

١٤. قوانين نامه في الدولة العثمانية دوافعها، أهدافها، وآثارها، لعارف خليل أبوعيد، وأورهان جانبولات، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجّلد ٣٩، العدد ٢٠١٢.

١٥. كيف سقطت الدولة العثمانية لسليمان بن صالح الخراشي، دار القاسم ـ السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٦. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، للدكتور سهيل صبان الرياض: مكتبة الملك فهد، سنة: ٢٠٠٠.

١٧. معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، لأحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت: ١٣٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور حسين نصّار، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة – مصر،ط٢، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

١٨. من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، بحوث ووثائق وقوانين، لخليل ساحلي أوغلي، استانبول ٢٠٠٠م، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ٥٣٣؛ دراسات الجامعة الاردنية.

Sources and References

The Holy Quran:

1. Encyclopedic Dictionary of Ottoman Terminologies, by Dr. Suhail Saban. Riyadh: King Fahd Library, Year: .٢٠٠٠.
2. From the History of the Arab Countries in the Ottoman Era, Researches, Documents and Laws, by Khalil Sahili Oghli, Istanbul ٢٠٠٠AD, Research Center for Islamic History, Arts and Culture in Istanbul, ٥٣٣; University of Jordan Studies.
3. The History of the Ottoman Empire, the Ottoman Empire, Yilmaz Oztuna, translated by Adnan Mahmoud Salman, Revision and Revision by Mahmoud Al-Ansari, Publications of the Faisal Foundation for Finance, Turkey, Istanbul, .١٩٨٨.
4. The History of the Sheikh of Islam Foundation during the Ottoman Era in the Ottoman Era ٨٣٨AH ١٣٤١/ ١٩٢٢-١٤٢٥AD, Dar Al-Kindi for Publishing and Distribution - Jordan, by Ahmed Sidqi Shqairat.
5. The History of the Sheikh of Islam Foundation in the Ottoman Era by Ahmed Sidqi Shqairat, Al-Kindi House for Publishing and Distribution - Jordan, ١٤٢٥AH ١٩٢٢AD.
6. How did the Ottoman Empire fall by Suleiman bin Saleh Al-Kharashi, Dar Al-Qasim - Saudi Arabia, ١st ed., ١٤٢٠AH.
7. Pages from the history of the Ottoman Empire, Dr. Jamal Abdul Hadi Muhammad, and Dr. Wafa Muhammad Rifat, and Prof. Ali Ahmed Laban, Islamic Publishing and Distribution House.
8. The Sultans of the Ottoman Empire, in favor of Colin, translated by Mona Jamal Al-Din, Dar Al-Nile - Cairo, ١st Edition, ١٤٣٥AH / ٢٠١٤AD.
9. Taymour's Great Dictionary of Colloquial Expressions, by Ahmed bin Ismail bin Muhammad Taymour (d .: ١٣٤٨AH), verified by: Dr. Hussein Nassar, publisher: House of National Books and Archives in Cairo - Egypt, ٢nd ed., ١٤٢٢AH - ٠٠٢AD.
10. The Evolution of the Cultural Conditions in Turkey from the Tanzimat Era to the Era of the Republic, by Suhail Saban, ٣٣١٧-٣٧٧٠AD, ١st Edition Beirut: The International Institute of Islamic Thought, ١٠٣٠AD.
11. The Kindergarten of the Talibin and the Mayor of the Muftis, by Abu Zakaria Muhi al-Din Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (d .: ٦٧٦AH), verified by: Zuhair al-Shawish, Islamic Office, Beirut - Damascus - Amman, ٣rd ed., ١٤١٢AH / ١٩٩١AD.
12. The Naamanian Windflowers in the Scholars of the Ottoman Empire, by Ahmed bin Mustafa bin Khalil, Abu Al-Khair, Essam Al-Din Tashkubari Zadeh (T.: ٩٦٨ AH), Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut.
13. The Namah Laws in the Ottoman Empire, their Motives, Objectives, and effects, by Aref Khalil Abu Eid and Orhan Janbulat, Dirasat Journal, Sciences of Sharia and Law, Vol. ٣٩, Issue .٢٠١٢.
14. The Ottoman Empire in Modern Islamic History, Dr. Ismail Ahmad Yaghi, Al-Obeikan Library - Riyadh, ١st Edition , ١٤١٦AH / ١٩٩٦AD.

15. The Ottoman State is a Fabricated Islamic State, by Professor Dr. Abdel Aziz Muhammad Al-Shennawi, The Anglo-Egyptian Library, Cairo-Egypt, ١٩٨٠.
16. The Ottoman State, History and Civilization, a Group of Professors, Supervision and presentation: Kamal Al-Din Ihsanoglu, translated by: Salih Saadawi, Istanbul, ١٩٩٩AD.
17. The Ottomans are their Great Men and their Lofty Institutions, by Othman Nuri Dhabbash, Dar Al-Arqam,.
18. The Ottomans in History and Civilization, a Series of Ottoman Studies, ١٤١٤ AH / ١٩٩٤AD, the Egyptian Center for Ottoman Studies, Cairo Dr. Muhammad Harb.